المحاضرة6: العلوم العقلية (الفلسفة وعلم الفلك)في الغرب الإسلامي

أولا: الفلسفة في الغرب الإسلامي

1/ تعريف الفلسفة:

هي كلمة مشتقة من اللفظ اليوناني فيلوصوفيا بمعنى محبة الحكمة، ويُعرفها الكندي(ت160هـ) بقوله:"**حدها علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان، لان غرض الفيلسوف في علمه إصابة الحق وفي عمله العمل بالحق**".

وفي تعريف آخر بأنها "**السعي لفهم المبادئ الأولى للكون والإنسان والحياة باستخدام العقل والمنطق والتامل**"

وقد اهتم المسلون بالفلسفة خاصة في العصر العباسي لأنهم وجدوا فيها وسيلة لفهم العالم وخدمة العلوم الشرعية والطبيعية؛ فلجأوا إلى ترجمة التراث الفارسي واليوناني المتعلق بهذا الجانب؛ ثم أضافوا إليه تطويرا وإبداعا؛ لهذا فقد برع العلماء المسلمون في الفكر الفلسفي وأثروا فيه، ومن أبرز منجزاتهم: تطوير علم المنطق وعلم الكلام.

وظهر علماء استخدموا الفلسفة في سياق ديني ونقدي مثل: الغزالي(أبي حامد) الذي نقد الفلاسفة في كتاب تهافت الفلاسفة وعمق البحث المعرفي وابن تيمية الذي قدم نقدا للمنطق اليوناني، ومن أبرز فلاسفة العرب المسلمين نجد: الكندي(وهو أول فيلسوف عربي بحث في الفلسفة والرياضيات والطب)/ وابن سينا صاحب كتاب''الشفاء'' و''النجاة'' وابن رشد شارح أرسطو.

2/ دخول الفلسفة إلى بلاد الغرب الإسلامي وأشهر من برع فيها:

عرفت بلاد المغرب الفلسفة في عصر مبكر(عهد زيادة الله الأغلبي(290-296هـ)، وأشار ابن أبي أصيبعة وهو يؤرخ لطبيب اسمه ''**إسحاق بن عمران**" بقوله:'' طبيب مشهور وعالم مذكور....بغدادي الأصل ودخل إفريقية في عهد زيادة الله وبه ظهرت الفلسفة... استوطن القيروان حينا''، ما يعني أنّ بلاد المغرب عرفت الفلسفة بدءا من القرن الثالث الهجري؛ كما شهد هذا الأمر تطورا لاحقا ومن أشهر من برز فيه **الطبيب ابن النباش البجائي(ت أواخر ق5هـ/11م)**: حيث وصف بأنه كان مشاركا في العلوم الفلسفية.

أما الأندلس فلم تشهد نشاطا في ميدان الفلسفة قبل عصر الخلافة، وما يُذكر عن الأمير عبد الرحمان الأوسط أنه كان مهتما بالعلم جامعا للكتب يختص منها بالفلسفة وعلوم الأوائل ونُسب إليه أنه أول من أدخلها الأندلس؛ ومع تزايد الرحلات العلمية زاد الاهتمام بهذا العلم وساعد على ذلك الاحتكاك بعلماء المشرق وفلاسفته؛ ما أدى إلى ظهور طبقة من العلماء الأندلسيين ممن وضعوا النواة الأولى للعلوم الفلسفية، ففي عهد الخليفة''الحكم الثاني'' لقيت الفلسفة اهتماما واسعا لأنّ الخليفة كان محبا للعلوم مهتما بالحكمة؛ لكن في عهد عقبه الخليفة''هشام الثاني'' أمر بإحراق الكتب الفلسفية وكل ما يتعلق بعلم الكلام لمعارضة الفقهاء وإنكارهم لهذا العلم؛ ومع ذلك برز فيلسوف مشهور في تلك الحقبة وهو:'' **عبد الله بن مسرة القرطبي**''.

خلال الفترة المرابطية بدأ النشاط الفلسفي بالظهور من خلال بعض الأعلام''**كأبي الصلت أميّة بن عبد العزيز الداني**''، **ومحي الدين بن عربي(ت638هـ)** الذي قام بتأليف العديد من الكتب أهمها: **رسالة تدبير المتوحد** إضافة إلى شروحات عن مؤلفات أرسطو، ومن أهمها كتاب: **السماع الطبيعي** ؛ أما في العهد الموحدي فقد شجع'' عبد المؤمن'' وخلفاؤه هذا العلم فبلغ ذروته في عهدهم نتيجة للحرية التي منحها هؤلاء الحكام للفلاسفة والمشتغلين بالعلوم العقلية.

ومن أشهر مفكري الأندلس وأعظم فلاسفة الإسلام نذكر: **أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل**(ت581هـ/ 1185م) **وأبو الوليد بن رشد**(ت595هـ/1198م) وقد حظيا بمكانة خاصة زمن الخليفة''**أبي يعقوب يوسف المنصور**

الموحدي"؛ أمّا في العهد المريني فقد ظهر عدد من المشتغلين بالفلسفة رغم رفض الفقهاء وبعض العامة لها، ومن أشهرهم نذكر: **محمد بن سعيد بن النجار الفاسي**(ت778هـ) اختصر كتاب المقدمات لابن رشد، من مؤلفاته أيضا: **الأسئلة والأجوبة، واختصار الحدود للشيرازي**.

وفي العهد الزياني اهتم الزيانيون بالفلسفة وكانت جزءا من رعايتهم للعلم والعلوم والفكر خاصة بين القرنين13-15م؛ ذلك أن قرب تلمسان من الأندلس جعلها تستفيد من الإرث الفلسفي الأندلسي خاصة مدرسة ابن رشد الفلسفية. ومن أمثلة ذلك: السلطان''ابو سعيد عثمان الأول(1283-1304م) والذي اهتم بجذب علماء الأندلس الذين حملوا معهم تقاليد فلسفة ابن رشد، كما وفي عهده تزايد نسخ الكتب الفلسفية وكتب علم المنطق بتلمسان؛ أما في العهد الحفصي فقد تميز الحكام الحفصيون بدرجة عالية من التسامح الفكري والاهتمام بالعلوم العقلية كالفلسفة لتأثرهم بالتراث الذي كان يُقدر العلوم العقلية، ومن مظاهر اهتمام الحفصيين بالفلسفة هو أنها كانت جزء من مناهج التعليم بالمدارس الحفصية كالمدرسة الشماعية والعنقية وغيرها.

ثانيا: علم الفلك في الغرب الإسلامي

-1/ تعريفه:

-تطرق ابن خلدون لتعريف علم الفلك فقال:'' **هو علم ينظر في حركة الكواكب الثابتة والمتحركة، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية**''.

ومن أهم فروعه:

-علم الرصد: يتعرف منه كيفية تحصيل مقادير الحركات الفلكية والتوصل إليها بالآلات الرصدية.

-علم الميقات: يتعرف منه أزمنة الأيام والليالي وأحوالها وكيفية التوصل إليها وأهميته تكمن في معرفة أوقات الصلاة والصوم وما إلى ذلك.

-علم التنجيم: يتصل بعلاقة بعض الكواكب بالأحداث التي تجري على الأرض.

2/ نشأة وتطور علم الفلك بالغرب الإسلامي:

كان علم الفلك معروفا عند العرب قبل الإسلام لكن معرفتهم به كانت سطحية لا تتعدى الضرورات البدائية، ولما جاء الإسلام وقع تحول جذري في المسار التطوري لهذا العلم من الناحية العلمية(النظرية) ومن الناحية العملية(التطبيقية).

ويعود اهتمام المسلمين بعلم الفلك كونه له بعد علمي وديني لأن بعض مسائله تتطلب من المسلم معرفتها كأوقات الصلاة التي تختلف بحسب الموقع ومن يوم لآخر وحسابها وتقديرها يحتاج إلى معرفة الموقع الجغرافي وتحديد حركة الشمس، إضافة إلى أن الصلاة تستلزم معرفتهم باتجاه القبلة، وأيضا هلال رمضان ورصد شروط رؤيته وما يتعلق به من مسائل الصوم.

وعليه فقد ارتبط علم الفلك بحساب حركة الأفلاك والنجوم وتحديد أوقات الصلاة وموضع القبلة في كل بلد مسلم ولذلك فله أبعاد دينية للمسلمين؛ وقد كان بيت الحكمة يحتفظ بعدد من الآلات الفلكية لرصد الكواكب والنجوم.

وبالنسبة لعلم الفلك في الغرب الإسلامي فقد بدأ الاهتمام به متأثرا بالمدرسة الشرقية-بغداد- واعتبرت المرحلة التأسيسية خلال القرنين2-4هـ/ 8-10م، حيث صاحب هذه المرحلة انتقال كتب البتاني والفرغاني وإقليدس؛ كما أنّ الحاجة الدينية لتحديد القبلة ومواقيت الصلاة ورؤية الهلال دفعتهم إلى إنشاء مراصد في ذلك بالقيروان وفاس والأندلس.

ثم شهد الاهتمام بعلم الفلك ازدهارا خلال القرنين5-6هـ/11-12م خاصة بالأندلس حيث شهدت نهضة علمية كبيرة في علم الفلك وأضحت كل من قرطبة وإشبيلية ومرسية مراكز علمية كبرى لذلك.

أما في العصرين المرابطي والموحدي خلال القرنين6-7هـ/ 12-13م فقد شهدت كل من بلاد المغرب والأندلس دعما رسميا لعلم الفلك ما انعكس بالازدهار على هذا المجال من خلال إنشاء مراصد فلكية في مراكش وإشبيلية مع دعم صناعة الاسطرلاب وظهور صناع مشهورين؛ مع انتشار كتب الفلك الأندلسي في المغرب الأوسط وإفريقية، ومن أبرز الشخصيات التي برعت أنذاك نجد: **أبو عبد الله ابن البناء المراكشي**(ت1321م) الذي ألف في علم الفلك وأوقات الصلاة، ومن أشهر مؤلفاته في ذلك كتاب"**العمل بالربع المجيب**" وهو من أدق أعماله الفلكية؛ وفي العهد الحفصي والزياني والمريني القرنان13-15م صار الاهتمام بالفلك مؤسسيا أكثر من خلال مدارس تهتم بالفلك.

3/ **أشهر علماء الفلك في الغرب الإسلامي ومصنفاتهم:**

-أبو العباس أحمد بن قنفذ القسنطيني(ت810هـ-1407م):كتاب شرح منظومة ابن أبي الرجال القيرواني(**الدلالة الكلية على الحركات الفلكية**)؛ يرجع تأليفه إلى سنة774هـ-1372م وذكر بأنه قد ألفه لأحد وزراء الدولة المرينية بالمغرب الأقصى، وهو من الكتب التراثية التي احتوت على مادة علمية فلكية تتطرق إلى علم أحكام النجوم وواقعه، إضافة إلى أقوال وتعريفات أصحاب هذا الفن سواء كانوا من المشرق الإسلامي كابن سينا والكندي أو يونانيين كبطليموس.

-ابن مرزوق الحفيد(ت842هـ): **أرجوزة المقنع الشافي**؛ وتعتبر رجزا تعليميا مهما في علم الميقات، حيث سعى مؤلفها إلى تسهيل عملية إفهام وإدراك خبايا هذا العلم فقام بشرح ما يتعلق بالمواقيت والتي كان يصعب على الكثير فهمها.

-**الحباك التلمساني**(ت867هـ/1463م): بغية الطلاب في علم الإسطرلاب، وبتكون هذا المخطوط من 6أوراق وبها 171 بيتا والأرجوزة مقسمة إلى 16 جزء وضع لكل منها عنوان مثلا: الجزء الثاني بعنوان: أجزاء الاسطرلاب ورسومه(13 بيت)/ الجزء الرابع: مطالع البروج وقوس النهار والليل وذلك في 38 بيت تحدث عن مطالع البروج ومعرفة نقطة الشروق والغروب.

- ابن قنفذ القسنطيني(ت810هـ): **تيسير المطالب في تعديل الكواكب**، قال عنه مؤلفه: لم يهتد أحد إلى مثله من المتقدمين، وموضوعه تعديل الكواكب وهو علم يعرف منه كيفية تفاوت الليل والنهار وتداخل الساعات فيهما في الصيف والشتاء.